مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية
المجلد 11، العدد1، (السداسي الأول 2019)
ص. 113– 146

تأملات في نصوص التلقي والإقراء (دراسة تأصيلية استنباطية من النصوص القرآنية)

A highlight on receiving and reading texts (a basic and deductive study from the Quranic text)

د. عبد الحليم بن محمد الهادي قابة*
جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، hassen1962@gmail.com

تاريخ الاستلام: 22/05/ 2018 تاريخ القبول: 11/01/2019

الملخص:

البحث محاولة استنباطية لفوائد آيات التلقي والأداء القرآني العامة والخاصة، بعد سردها بشكل متسلسل، ثم إعمالُ النظر في هداياتها وصريح دلالاتها وإشاراتها ونحو ذلك، مما يُعدُّ تأصيلا لمسالك القراء المهتدين، ثم ترتيبُ هذه الفوائد مقسمةً إلى مبحثين بارزين: الأول: خُصِّص لفوائد عامة لا تختص بالتلقي والإقراء فقط. وقد اندرج تحته تسعة مطالب. والثاني: فوائد تتعلق بفقه التلقي والأداء وآداب ذلك. وقد اندرج تحته ثمانية مطالب. وقد قدمتُ بين يدي ذلك بمقدمة وتمهيد عرضت فيه لمصطلحات البحث (التلقي والإقراء) وما يقرب منها (العرض والسماع والأداء والتلقين والإجازة) لضمان الفهم السليم للنصوص ولكلام أهل العلم المستبصرين، ثم ختمتُ – بعد ذلك – بخاتمة لخصت فيها أهمَّ نتائج البحث وأوصيت فيها ببعض التوصيات النافعات إن شاء الله .والله الموفق وهو يهدي السبيل.

الكلمات المفتاحية: تلقي؛ إقراء؛ قرآن؛ قراءات؛ ترتيل.

Abstract:

This research is a deductive attempt to deduce the benefits of both public and special verses and Quranic performance, after recounting and listing them in a sequential manner. Then, the realization of the consideration of its guidance and its signs which are considered the foundation and rooting to the paths of readers.

* المؤلف المرسل

Then, I ordered these benefits into two prominent topics: the first has been allocated to the general benefits which is not limited in receiving and reading only. The first topic has nine demands. The second: the benefits of Jurisprudence of receiving and performance which has eight demands.

I made an introduction and a preface in which I presented the terms of the research (receiving and reading) and some other terms such as (presentation, listening, performance, indoctrination and license; permit and allowing)in order to ensure a proper understanding to the Quranic and prophetic texts and the words of the scholars

Then, I concluded with a conclusion to summarize the most important results of the research and recommended some useful recommendations, Only Allah leads to prosperity and guides to the straight path.

Keywords : receiving ; reading ; The Quran ; readings ; Quran recital .

مقدمة:

هذه تأمّلات في آيات متفرقات من كلام الله العظيم، لا يجمعها في هذه الوريقات إلا جامعُ كونِها تأمّلات في آيات مخصوصات تتعلق بتلقي القرآن والقراءات، وكونِهَا – جميعِها – محلا لجملة من جليل الفوائد والهدايات، العامة، والخاصة.

فالعامة نقصد بها بعض ما في الآيات من درر وفوائد وهدايات ولطائف وإشارات، لا تُحصر في باب دون باب.

والخاصة قصدنا بها ما يَعرض للتلقّي والإقراء وما يتعلق بهما من التوجيه القرآني لرسول الله ﷺولأمته من بعده، ليحصل لنا – بتوفيق الله – حسنُ الاهتداء بجميل الاقتداء في أثناء عَمليَّتَي الأخذ والأداء.

هذا؛ وإن أهمية هذا الموضوع لا تخفى على طلاب العلم؛ لِما استقر في خَلَدهم من ضرورة التأصيل العلمي للقربات والطاعات بصفة عامة، ولما يتعلق بالقرآن وتلاوته بصفة خاصة، فكيف إذا كان التأصيل قرآنيا جليًّا، لا كلامَ لأحد بعد صراحةِ دلالاته، ووضوح حُججه وبيّناته؟؟!!

ثم إن الدافع والغاية كلاهما هو هذا المقصد المبارك الذي ذكرناه، والذي من ثماره حصول الطمأنينة بسلوك سبيل المؤمنين، والرشد بعدم مخالفة طريق الراشدين، والسكينة بمصاحبة دليل السالكين، والأمل الكبير بالحصول على رضى رب العالمين.

كل ذلك، وغيره حملني على سلوك هذا الدرب باحثا عن البغية وفق منهج استقرائي استنباطي، وُفِّقْتُ بسلوكه إلى جمع أغلب آيات الموضوع، وإعمال النظر فيها، واستنباط فوائدها، وتقييد أوابدها، واقتناص دررها، ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

والحقيقة التي أعلنها أنني -حسب اطلاعي القاصر- لم أقف على **دراسة سابقة** تخصصت فيما خصّصت له هذه الصفحات، وعرضت له بالشكل الذي ستراه من حصرها وربطها بالآيات، وترتيب الاستنباطات، أما الكتابة والمؤلّفات في التلقي والقراءة والقراءات، وفي فقه التعامل مع الآيات البيّنات، فكثيرة طيبة، والحمد لله، وبعض ذلك من مراجعي، فجزى الله أصحابها خيرا.

ثم إني بعد ذلك قسمتُ هذه الفوائد إلى قسمين؛ عامة، وخاصة، فكان هذا البحث المتواضع مرصوفا وفق الخطة الآتية:

مقدمةٍ: وهي التي نحن فيها، بما فيها من بيان للأهمية والدافع والغاية والدراسات السابقة والمنهج والخطة.

وتمهيدٍ: عرضت فيه لمصطلحات البحث وما يقرب منها.

ومبحثينِ:- الأول عن فوائد الآيات المختارة بصفة عامة. وفيه تسعة مطالب.

-والثاني عن الفوائد الخاصة بالتلقّي والإقراء بصفة خاصة، وفيه ثمانية مطالب.

وخاتمةٍ: وفيها خلاصةُ نتائج البحث، وشيءٌ من التوصيات النافعة إن شاء الله.

وإني بعد هذا البيان الوجيز لأرجو أن تكون صورةُ البحث قد اتَّضحت، والنفوسُ إلى متابعته قد انشرحت، وبقراءته هِمَمُ الباحثين تعلقت، كما أرجو مِمَّن قرأه بنية الاستفادة، أن لا يبخل عليّ وعلى الأمة بالإفادة، وأسأل الله لي ولكم الرضى وحسن الوِفادة.

والله ولي الهداية والتوفيق.

التمهيد: شرح مفردات العنوان:

نعرض في هذا التمهيد إلى بيان مدلول كلٍّ من المصطلحين الواردين في العنوان، (التلقي والإقراء)، مع الإشارة إلى بعض ما يطابقُهما أو يقربُ منهما؛ رَوما للفهم السليم لنصوص القرآن والسنة، ولآثار السلف الصالح، ولكلام أهل العلم، ثم لضمان السلامة من تقويل الله ورسولِه وَوَرثةِ رسولِه ما لم يقولوه، أو ما لم يقصدوه.

أولا: التلقي:

التلقي لغة: هو الاستقبال. "تلقَّاه، أي استقبله، وقوله تعالى: "إذ تَلَقَّونه بألسنتكم"، أي يأخذ بعضٌ عن بعض"[1].

اصطلاحاً: هو أخذ القراءة – أصولاً وفرشاً – عن المقرئ بطريقة العرض أو السماع. فيقال لمن قرأ على قارئ شيئاً من القرآن [وأقرّه عليه] بأنه تلقاه عنه، وكذا لمن سمع قارئاً [وكان منتبهاً وقادراً على حسن تقليده] بأنه تلقى عنه أيضاً[2] .وللتلقي شروطٌ وآدابٌ مفصّلة في مظانِّها، فلتراجع هناك[3].

ثانيا: الإقراء:

الإقراء لغة: هو مصدر لفعل (أقرأ) المتعدي بالألف. يقال: أقرأ وقَرَّأ إذا جعل المتلقي يقرأ. فإذا قيل: أقرأك السلام، فهي بمعنى قرأ عليك السلام[4] .

اصطلاحاً: هو تعليم القراءة – أصولاً وفرشاً – للمتلقي بطريقة العرض أو السماع. فيقال لمن أقرأ غيرَه القرآن أو شيئاً منه قراءةً منه وسماعاً من الطالب: أقرأه، ولمن سمع من الطالب وأقرّه على ذلك: أقرأه أيضاً.

---

[1] مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ت: محمود خاطر وحمزة فتح الله. مؤسسة الرسالة، 1414هـ/1994م بيروت لبنان. مادة : ل ق ي، ص 603

[2] انظر أطروحة الباحث للدكتوراه: القراءات القرآنية والتواتر (مخطوطة قيد التصحيح والإعداد للطبع)

[3] انظر مثلاً: التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي، وإحياء علوم الدين للإمام الغزالي، وإقراء القرآن الكريم (منهجه وشروطه وأساليبه وآدابه) لدخيل بن عبدالله الدخيل، وتلقي النبي ﷺ، ألفاظ القرآن الكريم، لعبد السلام المجيدي.

[4] نظر: مختار الصحاح للرازي ، مادة: ق ر أ (ص 526) (مرجع سابق)

وللإقراء شروط وآداب مفصلة في مظانها، وبعضها سيمرّ معنا في المبحث الثاني من البحث، إن شاء الله.

- **فائدتان:**

الأولى: إن العلماء قسّموا القراء باعتبار عدد ما تُلُقّي من قراءات إلى أقسام ثلاثة[1]:

1- **قارئ مبتدئ:** وهو من شرع في تلقي القراءات إفرادا إلى أن يُفرد ثلاثا من القراءات.

2- **قارئ متوسط:** وهو من تلقى خمس قراءات على الأقل.

3- **قارئ منتهٍ:** وهو من نقل من القراءات أكثرَها وأشهرَها .

الثانية: أن لفظ قارئ في زماننا تُسُوهل في إطلاقه وتُوُسّع فيه كثيرا، فصار يطلق على من يقرأ القرآن في المساجد والمحافل ووسائل الإعلام وعلى من يشارك في المسابقات، سواء كان حافظا أو غير حافظ، تلقَّى على الشيوخ أو لم يتلقّ، متقنا لأحكام التجويد أو ليس كذلك، فليُنتبه إلى ذلك[2].

ثالثا: مصطلحات قريبة من مصطلحات العنوان:

نعرض هنا باختصار إلى بعض المصطلحات القريبة من المصطلحين المذكورين قصدَ مزيد من الضبط والإفادة، ورَوْما للتمييز بين الألفاظ المتقاربة للسلامة من حملها على غير مدلولاتها. من هذه المصطلحات: **العرض، والسماع، والأداء، والتلقين، والإجازة** .

– العَرْض:

العَرْض لغةً: بفتح العين وإسكان الراء – يرد بمعنى المتاع، فكل شيء عَرْض، إلا الدراهم والدنانير فهيعَينٌ. ويرد بمعنى ضدّ الطول.

أما بفتح الراء أو بإسكانها مع ضم العين أو كسرها فلها معان أخرى تُراجع في القواميس[3].

---

[1] انظر: منجد المقرئين لمحمد بن محمد بن محمد بن الجزري ت: عبد الحليم قابة، ط1، دار الكلم الطيب، 1428هـ-2007م دمشق – بيروت، ص20.

[2] وقد وقع ذلك مع مصطلحات شرعية أخرى كمصطلح الفقه، فلا بد من التنبّه لذلك، والتنبيه على ذلك . ولست أقصد النهي عن الاستعمال العرفي للمصطلحات، فلا مشاحة في الاصطلاح، لكني أقصد الإشارة إلى ضرورة التمييز بين ما تغيّر وما لم يتغيّر، وإلى الاجتهاد في صدق انطباق الوصف على الموصوف قدر المستطاع ، والله الموفق.

[3] انظر: مختار الصحاح، للرازي (مرجع سابق). مادة : ع ر ض (ص424)

العَرْض اصطلاحاً: هو: "تلاوة القرآن على الشيخ"[1] فهو أحد طرق التحمل عن الشيوخ، كما لا يخفى، وصورتُه أن يقرأ الطالب بين يدي الشيخ ويستمع الشيخ لقراءته، ويُقِرّه عليها.

ملحوظة: "هذه هي الطريقة المعمول بها من الزمن الأول إلى زماننا، وهي التي تلقَّى بها الخلف عن السلف وما زال العمل بها سارياً إلى أيامنا، وقد أكرمني الله بالتلقي بها عن شيوخي في بلاد الشام، والحمد لله على نعمة التوفيق والإتمام، ولا أعلم خلافاً في صحة التلقي... والإقراء بها، وجواز الإجازة لمن تلقَّى بها"[2].

قال السيوطي:" القراءة على الشيخ هي المستعملة سلفاً وخلفاً "[3].

– السماع:

السماع لغة: هو الإصغاء، وهو مصدر فعل سَمِعَ، يقال: سمع سمعاً وسماعاً[4].

السماع اصطلاحاً: هو "السماع من لفظ الشيخ"[5]

فهو أحد طرق التحمل عن الشيوخ، وصورته أن يقرأ الشيخ ويسمع الطالب قراءته ليؤديَها – بعدُ – كما سمعها.

ملحوظة: "مَنع أغلب القراء الاقتصار عليه عند التلقي رغم تلقي الصحابة القرآن مِن في رسول الله ﷺ بهذه الطريق، وذلك لأن الصحابة ﷺ فصحاء بلغاء وذوو طباع سليمة تقتضي قدرتهم على الأداء كما تلقوا، بخلاف غيرهم فإن العجمة دخلت على ألسنتهم، وليس كل من سمع لفظاً يحسن أداءه كما سمعه"[6].

---

[1] معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، لإبراهيم بن سعيد الدوسري، ط: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة:1425هـ/2004م ، ص. 75

[2] أطروحة الباحث للدكتوراه: القراءات القرآنية والتواتر (مرجع سابق)

[3] الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394هـ/ 1974م ، (ج1/ص343)

[4] انظر مختار الصحاح للرازي (مرجع سابق) مادة س، م، ع (ص314)

[5] معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، لإبراهيم بن سعيد الدوسري، ص 66(مرجع سابق)

[6] أطروحة الباحث للدكتوراه: القراءات القرآنية والتواتر (مرجع سابق)

وقد ذكروا فرقاً مليحاً بين الحديث – الذي يصح تحمله سماعاً – والقرآن، بأن المقصود في الحديث هو المعنى أو اللفظ وليس الهيئات المعتبرة في أداء اللفظ والتراكيب.

قال العلامة القسطلاني[1] في تقرير هذا المعنى: "اعلم أن التحمّل والأخذ عن المشايخ أنواع: منها السماع من لفظ الشيخ، ويحتمل أنْ يقال به هنا لأن الصحابة ﷺ إنما أخذوا القرآن من في النبي، لكن لم يأخذ به أحد من القراء، والمنع ظاهر، لأنَّ المقصود هنا كيفية الأداء، وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء كهيئته، بخلاف الحديث؛ فإن المقصود فيه المعنى أو اللفظ، لا بالهيئات[كذا] المعتبرة في أداء القرآن. وأما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضي قدرتهم على الأداء كما سمعوه منه ﷺ؛ لأنه نزل بلغتهم"[2].

هذا ولا بد من الإشارة – بعد تقرير الأصل–إلى أن من القراء المشهورين من أقرأ الناس بهذه الطريقة، فقد فعله الكسائي–رحمه الله– ورَوى عنه القراءة عرضاً وسماعاً خلقٌ لا يُحصَون[3]. ولعل الأمر تابع لاختلاف الاعتبارات، والله أعلم.

---

[1] هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، المصري. حفظ القرآن الكريم والشاطبية والطيبة في القراءات، ومتونا أخرى في العلوم الإسلامية، وكان محدثا مسندا، ولم يكن له نظير في الوعظ . ألّف كتبا كثيرة في الحديث وروايته والقراءات والعلوم الأخرى. ت: 923هـ. (الضوء اللامع، 103/2، البدر الطالع، 102/1).

[2] لطائف الإشارات لفنون القراءات، أبو العباس، أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، ت: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة،1434هـ، 378/1، وانظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، مرجع سابق،(343/1)، فقد نقل كلام القسطلاني بحروفه مع حذف يسير. وننبه هنا إلى أن كثيرا من العبارات تُنسب للسيوطي رحمه الله؛ لأنه ذكرها في كتبه دون عزو، وهي لغيره كهذا المثال.

[3] «منهم: أحمد بن جبير وأحمد بن منصور البغدادي وحفص بن عمر الدوري وأبو الحارث الليث بن خالد وعبد الله بن أحمد بن ذكوان، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وقتبة بن مهران، والمغيرة بن شعيب ويحيى بن آدم وخلف بن هشام البزار وأبو حيوة شريح عن يزيد ويحيى بن يزيد الفراء. وروى عنه الحروف يعقوب بن إسحاق الحضرمي. وقال ابن مجاهد: كان الناس يأخذون عنه ألفاظه بقراءته عليهم، وينقطون مصاحفهم من قراءته» تاريخ القراء العشرة ورواتهم وتواتر قراءاتهم ومنهج كلّ في القراءة، عبد الفتاح القاضي، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة د.ت.، ص. 34، وانظر: النور السمائي في قراءة الإمام الكسائي لمحمد محمود عبد الله، المكتبة الأزهرية للتراث، 2010م، جمهورية مصر العربية، ص.10 .

– الأداء:

الأداء لغة: يرد فعل أدّى لغة بمعنى استمع ويرد بمعنى أوصل، فيقال فلان أدّى دَينه أي قضاه وأوصله إلى مستحقه. ويقال: تأدّى إليه الخبر بمعنى انتهى إليه[1].

الأداء اصطلاحاً: يطلق الأداء عند علماء القراءات بمعنى الأخذ عن المشايخ أو من المشايخ؛ إمَّا قراءةً عليهم، أو سماعاً منهم، أو جمعاً بينهما، بأن يسمع أولاً ثم يقرأ ثانياً[2].

وهو بهذا المفهوم يرادف التلقي. والله أعلم.

لكن يبدو أنهم توسعوا في استعماله ليشمل مطلق القراءة، ولولم تكن بسبيل التلقي أو الإقراء، فيقولون مثلا: "هو حَسنُ الأداء إذا كان حسنَ إخراج الحروف من مخارجها"[3]، والله أعلم.

– التلقين:

التلقين لغة: "لقِن الكلام، فهمه، وبابه فهم. وتلقّنه أخذه لَقانِيةً. والتلقين كالتفهيم"[4].

التلقين اصطلاحا: "هو أن ينطق المعلم بالكلمة أو الآية القرآنية، فيرددها الطالب من بعده؛ بغية تصحيح أخطاء الطالب فيها قبل شروعه في حفظها "[5] أو بغية حفظها منه مباشرة سماعا، دون نظر في المصحف ونحوه.

---

[1] انظر: لسان العرب مادة أ. د. ى. وكذا مختار الصحاح للرازي، مرجع سابق، مادة أ. د. ى، ص.10 .

[2] انظر: القراءات (دراسات فيها وتحقيقات)، عبد الغفور محمود مصطفى جعفر، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، 1976م، (رقم 832، مكتبة كلية أصول الدين)،ص.187 وما بعدها.

[3] تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، مطبعة حكومة الكويت، ت:لجنة بإشراف وزارة الإعلام، 1395هـ/ 1973م، مادة أ د ي، 13/10

[4] مختار الصحاح للرازي (مرجع سابق) مادة ل ق ن (ص603)

[5] إقراء القرآن الكريم (منهجه وشروطه وأساليبه وآدابه) لدخيل بن عبد الله الدخيل، ط1، 1429هـ/2008م، معهد الشاطبي، جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة، ص. 212.

– الإجازة:

الإجازة لغةً:"جاز الموضع سلكه وسار فيه،...وأجازه خلَّفه وقطعه...وجوز له ما صنع تجويزا، وأجاز لهأي سوّغ له ذلك...[1]. واستجاز: طلب الإجازة، أي الإذن[2] .

الإجازة اصطلاحاً: هي الشهادة بأن المتلقي قد تلقى القرآن أو شيئا منه بطريق أو رواية أو قراءة أو أكثر بإحدى طرق التلقي على الشيخ، وبأهليته لأن يقرأ ويقرئ مع الإذن له في ذلك[3].

ملحوظة: للإجازة أنواع كثيرة ذكرها علماء دراية الحديث تراجع في مظانّها[4]. وينبغي الانتباه إلى الفرق بين تلقي القرآن وإقرائه، وتلقي الحديث وأدائه، وقد أشرنا إلى شيء من ذلك عند الكلام على مصطلح السماع، فراجعه إن شئت.

---

[1] مختار الصحاح للرازي (مرجع سابق)، مادة ج و ز، ص117.

[2] مختار القاموس المحيط للرازي، مادة ج و ز، ص.121، اختاره الطاهر أحمد الزاوي، ط: دار خدمات القرآن، دمشق، (دت.)، هذا تعريف اجتهد الباحث في صوغه بدقة بعيداً عن التعميم أو التخصيص المخرج لهذا المصطلح عن الاصطلاح الخاص المتعارف عليه الآن الذي هو موضوع البحث، وانظر في هذا معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، د. إبراهيم بن سعيد الدوسري، ص.20، مرجع سابق.

[3] انظر مثلاً: مقدمة ابن الصلاح فقد ذكرها هناك بالتفصيل ولخصتها في تحقيقي لمنجد المقرئين لابن الجزري عند تعرضه لحكم الإقراء بالإجازة، فراجعه إن شئتص.24، مرجع سابق.

[4] لعله الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى، أبو الحارث المصرى، مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر ولد سنة:94 هـ أو 93 هـ بـ قرقشندة، وهو من الطبقة السابعة، من كبار أتباع التابعين توفي سنة 175 هـ، روى له (البخاري –مسلم– أبو داود – الترمذي– النسائي– ابن ماجه) وهو إمام ثقة ثبت (رواة التهذيبين).

المبحث الأول: آيات التلقي والإقراء في القرآن الكريم وما يستنبط منها من فوائد عامة:

نعرض في هذا المبحث- إن شاء الله – لبعض ما ورد في القرآن العظيم من آيات لها علاقة بالتلقي والأداء والإقراء، مع بيان بعض دلالاتها وما يُستفاد منها من فوائد عامة وخاصة، فالعامة أسوقها كتوطئة وتكملة للبحث، وللتنبيه عن أهمية النصوص القرآنية في توجيه الحياه الإنسانية نحو الكمال في جميع جوانبها، وسوف لن نطيل فيها، وإنما سنقتصر على شيء يسير من ذلك؛ روماً للاختصار.

وأما الفوائد الخاصة بالتلقي والإقراء فهي جوهر البحث؛ لذلك سنُفيض في بيانها بعض الشيء، في حدود ما يحتمله البحث، والله الموفق وهو يهدي السبيل.

وهذه الآيات المختارة هي:

01- {وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾} [الأعراف:204].

02- {وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾} [الإسراء:106].

03 {فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾} [طه:114]

04 {وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾} [الشعراء:192-195]

05- {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾} [النمل:6]

06- {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾} [القمر:17]

07 {هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾} [الجمعة:2]

08 {يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾} [المزمل:1-6]

09- {لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾} [القيامة:16-17]

المطلب الأول: أدب السماع والإنصات:

يُستفادُ من الآية الأولى وهي قوله تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾}[الأعراف:204] أن من أسباب تنزّل الرحمات على الأفراد والمجتمعات قراءة القرآن والاستماع له والإنصات، وهو معنى ظاهر بشكل جليّ من الآية المذكورة.

قال في هذا المعنى الليث[1]: "يقال ما الرحمة إلى أحد بأسرع منها إلى مستمع القرآن؛ لقول الله جل ذِكْرُه: [وذَكر الآية]. ثم قال: و"لعل" من الله واجبة[2].

والمتأمل في هذه الآية يحتاج إلى أربع وقفات:

الأولى: استعمال الفعل الذي لم يُسمّ فاعله (المبني للمجهول)[قُرِئَ] الذي يُفيد العموم والإطلاق في المصدر الذي تصدر عنه القراءة، فيعم كلَّ من يُتصورُ منه ذلك، سواء أكان رجلا أو امرأة، كبيرا أو صغيرا، إنسانا أو جهازا لاقطا أو مسجِّلا، أو نحو ذلك مما نعلم ومما لا نعلم مما قد يظهر في المستقبل من وسائل وآلات. ولعل هذا سرٌّ من أسرار القرآن التي لم تظهر بعض تجلّياتها في الأزمان السابقة.

الثانية: استعمال لفظ الاستماع دون السمع، وعطف الإنصات على الاستماع، يُشيران إلى أن هناك فرقاً مقصوداً قد لا يكون منتَبَها له لو لم يكن ذلك في سياق الأمر الإلهي، وهو – والله أعلم– كما ذكر الشيخ رشيد رضا[3] عند تفسير الآية، حيث قال:

"والاستماع أبلغ من السمع، ولأنه إنما يكون بقصد ونية وتوجيه الحاسة إلى الكلام لإدراكه،

---

[1] الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1414هـ، 9/1.

[2] محمد رشيد بن علي رضا ولد يوم27جمادى الأولى 1282هـ /23سبتمبر 1865م في قرية "القلمون بلبنان"، ويعتبر محمد رشيد رضا مفكراً إسلامياً من رواد الإصلاح الإسلامي الذين ظهروا مطلع القرن 14هـ. وبالإضافة إلى ذلك، كان صحفيا وكاتبا وأديبا لغويا.هو أحد تلاميذ الشيخ محمد عبده. أسس مجلة المنار على نمط مجلة "العروة الوثقى" التي أسسها الإمام محمد عبده ، توفي بمصر في 23جمادى الأولى 1354هـ/22أغسطس 1935م، (موسوعة ويكيبيديا بتصرف يسير)

[3] تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد، شمس الدين الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م،461/1.

والسمع ما يحصل ولو بغير قصد، والإنصات: السكوت لأجل الاستماع حتى لا يكون شاغلا عن الإحاطة بكل ما يقرأ. فمن استمع وأنصت كان جديرا بأن يفهم ويتدبر، وهو الذي يُرجى أن يُرحم"[1]. **الثالثة:** استعمال أداة الترجّي (لعل) في السياق القرآني له دلالة مهمة، ينبغي أن لا تغيب عن أذهان المفسرين والمتدبرين، بل وجميع القارئين، وهي في القرآن ليست دائما على معناها الأصلي في اللغة وهو الترجي، أي توقّع المحبوب والإشفاق من المرهوب، فهي تأتي أحيانا للتعليل كما في قوله تعالى: {فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ} [طه:44] أي: ليتذكَّرَ أو يخشى .

وتأتي بمعنى الاستفهام كما في قوله تعالى: {وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ} [عبس:3]؛ أي: وما يُدريك أَيَزَّكَّى؟. وتأتي غالبا للترجّي والتوقّع في حق المخلوق، وللتحقق القطعي في حق الخالق سبحانه وتعالى كما سبق في عبارة الليث؛ لإحاطة علمه بما كان وما سيكون، وتأتي لغير ذلك، والسياق هو الذي يحدد المراد، والله أعلم.

الرابعة: عدم التقييد والتخصيص للرحمة الموعود بهافي الآية يفيد العموم والإطلاق في نوع الرحمة، ووقتها، وكيفيتها، ومظاهرها، وآثارها، وذلك مما يزيد المؤمن تعلّقا بها، وسعيا لتحصيل أسبابها.

المطلب الثاني: نزول القرآن جملة ومفرقا، والحكمة من ذلك:

يُستفاد من الآية الثانية وهي قوله تعالى: {وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا } [الإسراء:106] أن القرآن أنزله الله جملةً واحدة كاملا إلى السماء الدنيا، ثم أنزله مفرّقا منجّما على رسول الله ﷺ لحِكَم كثيرة، منها: تثبيتُ فؤاده ﷺ.

[1] أخرجه الطبراني في الأوسط، ج 20، رقم 1479، والحاكم كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة إنا أنزلناه، رقم: 3958، والبيهقي، كتاب: الصيام، باب: فضل ليلة القدر، رقم: 8304. وقد ورد هذا المعنى في روايات أخرى.

والمعنى الأول مشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ وأكّدته رواية ابن عباس ﷺ، وهي قوله: «أُنزل القرآن في ليلة القدر جملةً واحدة إلى سماء الدنيا، وكان بمواقع النجوم، وكان الله يُنزله على رسوله بعضه في إثر بعض»[1].

وهذا المعنى ثابت عنه- ﷺ- في روايات عديدة، وهي وإن كانت موقوفة، إلا أنها فيما لا يُقال فيه بالرأي فلها حكم المرفوع، ولا يحل ردها إلا بدليل أقوى منها عند تعذّر الجمع، وهو هنا غير وارد بحمد الله . لذلك ذهب إلى القول بهذا النزول جمهور هداة هذه الأمة[1]، وخالف قلة قليلة من الباحثين عفا الله عنهم[2].

أما المعنى الثاني؛ فمصرّح به في قوله تعالى: {وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾} [الإسراء:106] وقد ثبت بالتواتر نزول القرآن منجما على نحو ثلاث وعشرين سنة كما هو معلوم في كتب أسباب النزول وعلوم القرآن، وقد ذُكر ذلك في القرآن صراحة في قوله تعالى: {وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾} [الفرقان:32] وفي ذلك حكم كثيرة، أشار إلى بعضها القرطبي[3] في تفسير هذه الآية فقال: "... فقال الله تعالى:**{كذلك}** أي فعلنا**{لنثبت به فؤادك}** نقوي به قلبك فتعيه وتحمله، لأن الكتب المتقدمة أنزلت على أنبياء يكتبون ويقرؤون، والقرآن أنزل على نبي أمي، ولأن من القرآن الناسخ والمنسوخ، ومنه ما هو جواب لمن سأل عن أمور، ففرقناه ليكون أوعى للنبي ﷺ، وأيسر على العامل به، فكان كلما نزل وحي جديد زاده قوة قلب"[4].

---

[1] ذكر بعضهم الإجماع عليه وكأنه لا يُعرف غيره. انظر الإتقان 40/1. والمدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة.

[2] منهم :صبحي الصالح، انظر: مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط.5، بيروت، 1968، ص. 51

[3] التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1984م، 231/10.

[4] الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، مرجع سابق، 28/13.

أما الحكمة فجلية من استعمال لام التعليل في قوله تعالى: ﴿نم نى□□□﴾ وهي التدرج في تعليمهم القرآن وهداياته وغير ذلك، كما هو معلوم مشهور.

قال أشار إلى ذلك الشيخ محمد الطاهر بن عاشور[1] عند كلامه على هذه الآية، فقال: "وقد عُلل بقوله: {وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾} [الإسراء:106].فهما علتان: أن يُقرأ على الناس وتلك علة لجعله قرآناً، وأن يقرأ على مُكْث، أي مَهل وبطء وهي علة لتفريقه "[2] قلتُ: ولعل الحكمة في ذلك هي أن تكون ألفاظه ومعانيه أثبت في نفوس السامعين .

المطلب الثالث: القرآن وحي من الله، والعلم فضل يُمدح طلب الاستزادة منه:

يستفاد من الآية الثالثة وهي قوله تعالى:{فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾} [طه:114] فائدتان:

الأولى: أنّ القرآن وَحْيٌ من الله بلفظه ومعناه، وهي قضية معلومة من الدين بالضرورة، لا يرتاب فيها إلا من ليس له في الإسلام نصيب .

---

[1] الطاهر بن عاشور: "رئيس المفتين المالكيين بتونس، وأحد كبار علمائها، مفسر، لغوي، نحوي، أديب، من دعاة الإصلاح الإجتماعي والديني: ولد ونشأ وتعلم بتونس وتخرج بشهادة التطويع، 1899، ودرس في جامع الزيتونة وفي المدرسة الصادقية، عين شيخا للإسلام مالكيا، سنة 1932، وسُمّي شيخ الجامع الأعظم وفروعه عام 1942، ثم سمّي عميدا للجامعة الزيتونية عام 1956، كما شارك في تأسيس الجمعية الزيتونية والجمعية الخلدونية. انتخب عضوا بمجمع اللغة العربية بمصر سنة 1950، وبالمجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1955. له أبحاث ودراسات ومقالات كثيرة نشرت في كبريات المجلات بتونس ومصر. وتوفي بتونس[سنة1393هـ]. من آثاره"التحرير والتنوير في تفسير القرآن". معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط.3، بيروت، 1409 هـ - 1988م)

[2] انظر للرد على هذه الأباطيل: قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، للدكتور فضل حسن عباس، مدخل لدراسة القرآن الكريم، لمحمد أبو شهبة، وشبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها، لمحمد متولي الشعراوي، ومناهل العرفان، لعبد العظيم الزرقاني، والنبأ العظيم لمحمد عبد الله دراز، رحمهم الله جميعا، والطعن في القرآن الكريم والرد على الطاعنين، لعبد المحسن زين المطيري، وتنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، لمنقذ بن محمود السقار، وغيرها كثير.

وأدلتها من النصوص القرآنية والنبوية تعسر على الحصر، فدعاوى بعض المستشرقين ومن تبعهم من المستغربين بأن القرآن من عند رسول الله ﷺ لفظا ومعنى، أو لفظا فقط، محضُ ضلال وانحراف وتخريف لا دليل عليه ولا برهان[1].

الثانية: أن العلم شأنه عظيم، وفضله كبير، وأن الاستزادة منه ممدوحة، وأن طلب ذلك من الله أمرٌ مأمور به، وأن الزهد في العلم والتقصير في السعي للاستزادة منه أمر مذموم، وليس من شأن الكُمَّل من الناس.

يُفهم بعض ذلك بدليل العبارة، وبعضه بدليل الإشارة، من قوله سبحانه: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[طه:114].

المطلب الرابع: نزول القرآن من الله باللسان العربي المبين:

يُستفاد من الآية الرابعة وهي قوله تعالى: (وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِين نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِين عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِين بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِين) [الشعراء:192-195] فوائدُ عديدة:

منها: أن نزول القرآن من الله سبحانه، على رسول الله ﷺ بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، مسألة قطعية لا شك فيها، وقد أجمعت عليها كلمة المسلمين قاطبة، فهي من المعلوم من الدين بالضرورة، فمنكرها ــ لغير شبهة ــ لا ريب في كفره أو ردته، ومن قال بخلاف ذلك فقد خالف القرآن الصريح، وقد رد عليه القرآن باللفظ الصريح في معرض رده على الكفار القائلين بهذه المقولة الجاهلية، وذلك في مثل قوله تعالى:{ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥} [الفرقان:5]

[3] التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق،231.

ومنها: أن جبريل عليه السلام الذي كُلِّف بإنزال القرآن مؤتمنٌ عليه؛ بشهادة الله الذي خلقه وأرسله واْئتَمنه، وهي قضية – أيضا –قطعية لا ريب فيها، لم يخالف فيها إلا أهل الكفر والضلال، وقد أشار القرآن إلى ذلك في قوله تعالى: {قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾} [البقرة:97-98].

ومنها: أن القرآن نزل بلسان عربيّ مبين، بمعنى أنه بألفاظ اللغة العربية وتراكيبها وبأساليب العرب ولحونها في أداء المعاني والتعبير عن المرادات والمقاصد.

وهذا يستلزم – لا محالة – أن من لا يعرف العربية وبيانَها وتفنُّنَ أصحابها في استعمالها، لا يمكنه إدراكُ معاني القرآن بدقة، ولا التلذذ بالبيان القرآني البديع، ولا إدراك أوجه الإعجاز البياني واللغوي، ونحو ذلك مما مفتاحُه فهمُ اللغة والتعمّق فيها، فضلا عن التجرُّؤ على الفتوى والتفسير والتنظير للأمة ومصيرها.

ولعل هذا هو الذي حمل كثيرا من الأعاجم على تعلم اللغة العربية وحبّها والتفاني في خدمتها .

كما أنه لا يستلزم – أيضا –أن لا تكون فيه كلمات أعجمية؛ وهي – على التحقيق –إما عربية الأصل، أو عُرِّبت باستعمال العرب لها، أو أعجمية نادرة ،كأسماء بعض الأنبياء، ومعلوم أن النادر لا حكم له؛ لأن الحكم للغالب[1].

ومنها: أن في التصريح بنزول القرآن علي قلب رسول الله ﷺ، دون دماغه أو مخّه أو غير ذلك، دلالة واضحة أن القلب هو موطن الإدراك والتعقّل والفهم والحفظ، وقد أشار القرآن إلى ذلك في مواطن، منها قوله تعالى: { أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾} [الحج:46] وغيرها كثير .

[1] انظر بعض التفصيل في هذه التعليلات وفي مسألة اللغات في القرآن: إتقان البرهان لفضل حسن عباس، ط.2، الأردن، دار النفائس، 1436هـ/2015م، 144/1.

ومنها: أن الجار والمجرور (بلسان عربي مبين) يحتملان –في ما فهمت– أن يكونا متعلقين بالإنزال المذكور، فيكون الوصف للقرآن الكريم، ويحتملان أن يكون التعلق بالإنذار، فيكون الوصف لوسيلة الإنذار ولغته التي ينبغي أن يخاطب بها ﷺ قومَه، ومعلوم أن قومه عرب أقحاح.

{ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤} [إبراهيم:4][1]. وبناءً على ذلك فإن على الدعاة إلى الله، المبشرين والمنذرين لعباد الله، أن يهتموا ابتداءً باللغة العربية؛ لضمان حسن الفهم عن الله، ثم ليخاطبوا قومهم بلغتهم، كما أن عليهم أن يخاطبوا من يدعونهم بلغاتهم ولهجاتهم، وبما يفهمون من الأساليب وصنوف التصرف في الألفاظ والتراكيب التي يعهدونها، ما أمكنهم ذلك. وعلى الهيئات التي ترسِلُ دعاةً إلى البلدان أن يرعَوا هذه المسألة حقَّ رعايتها؛ لكي لا يكون هناك حاجز بين الداعية ومن يدعوهم.

المطلب الخامس: تلقِّي النبي ﷺ القرآن من الله العليم الحكيم:

يستفادُ من الآية الخامسة، وهي قوله تعالى: (**وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ**)[النمل:6]ما يلي:

أولا: مصدر القرآن هو الله–عزّ وجل–دون ريب، كما قررنا سابقا، وهي حقيقة تتكرر في القرآن كثيرا ردّاً على المنكرين والمشككين، وتثبيتا لقلوب المؤمنين، ولفوائد أخرى سنشير إلى بعضها في الفوائد الخاصة بالإقراء والتلقي[2].

---

[1] وبناء على هذا الاحتمال القائم في الآية لا يصح الاستدلال بها –استقلالا– على عربية القرآن؛ لأن الدليل إذا طرقه الاحتمال بطل به الاستدلال، وإنما يستدل على عربية القرآن بالدليل الصريح، كقوله تعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً)[الشورى،7] وقوله تعالى: (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)[الزمر،28] ونحو ذلك، ويتقوّى بما ذُكر.

[2] انظر الفائدة الأولى المستخلصة من الآية في فوائد التلقي والإقراء.

ثانيا: وصف الله نفسه في هذا السياق بالعلم والحكمة يُستشفّ منه أن هذا القرآن ليس فيه ما يجانب العلم والحكمة؛ فكل ما فيه من أحكام فقد شرعها من أحاط بكل شيء علما، وأنزلها من يتصف بغاية الحكمة، ويتنزه عن الخطأ والعبث ومجانبة العدل والحكمة، فكيف يتردّد المترددون أو يُعْرضون أو يُعَارِضون؟؟!!

المطلب السادس: تيسير القرآن للتلاوة والذكرى:

يستفاد من الآية السادسة وهي قوله تعالى: (**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**)[القمر:17]:

أولا: أن البيان البديع، والأسلوب الجميل، والرصف اللطيف، والسجع البهيّ، كلّ ذلك مما يُعين على حفظ الكلام والانبهار به، ومن ثمَّ الاهتمام بحفظه واستحضاره، فكيف إذا كان ما سيق به يحوي أعظم المعاني، وأرقى الأفكار، وأحقّ الحقائق؟؟ بل كيف إذا كان كلاما ربانيا معجزا لا يستطيع أحد أن تأتي بمثله ولو تظاهر مع كل من خلق الله من جن وإنس؟؟

ثانيا: من أجدى أساليب التحضيضِ المستعملةِ في القرآن وفي غيره من كلام العرب الفصحاء أسلوبَ الاستفهام الذي يراد منه تحريكُ العقول، وإثارة الانتباه، وحثُّ النفوس على الاستجابة، وأن على الدعاة أن يستعملوه في خطابهم وكلامهم، مع غيره من أساليب الدعوة القرآنية والنبوية المعروفة.

المطلب السابع: مهام النبي ﷺ:

يُستفاد من الآية السابعة وهي قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ)[الجمعة:2] فوائدُ جمَّة، نقتصر منها على ما يلي:

أ– أن الرسول لا ينبغي أن يكون غريبا عن قومه بنسبه أو لغته أو نحو ذلك، كما قال في موضع آخر:{ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤﴾** } [إبراهيم:4].

ب– أن مهامّ الرسول المكلَّف بها لا تنحصر في تبليغ القرآن وتلاوته فقط، وإنما تتلخص في أمور بيّنتها الآية بوضوح، وهي: تلاوة القرآن، أي تبليغ ما أُنزل عليه، وتعليمُهم القرآن ومعانيه وكيفيةِ تطبيقه، وتعليمُهم السنة علما وعملا، وما يتطلبه ذلك من تطبيق راشد على وجه الإحسان(الحكمة).

وقد أشار الشيخ ابن عاشور إلى شيء من الحكمة في ترتيب المهام في الذكر، فقال: "وابتدئ بالتلاوة لأن أول تبليغ الدعوة بإبلاغ الوحي، وثني بالتزكية لأن ابتداء الدعوة بالتطهير من الرجس المعنوي وهو الشرك، وما يعلق به من مساوئ الأعمال والطباع. وعقب بذكر تعليمهم الكتاب لأن الكتاب بعد إبلاغه إليهم تبين لهم مقاصده ومعانيه كما قال تعالى: {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾} [القيامة:18-19].

وقال: {لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾} [النحل:44]، وتعليم الحكمة هو غاية ذلك كله لأن من تدبر القرآن وعمل به وفهم خفاياه نال الحكمة"[1]

ج–التصريح بكونهم كانوا على ضلال مبين قبل هذا القرآن وما صاحَبَه من بيانِ وحكمةِ سيّدِ ولدِ عدنان ﷺ، ولازمُ ذلك ظاهرٌ، وهو أنهم إن أعرضوا عما جاءهم من الحق فإنهم لا محالة في ضلال مبين.

المطلب الثامن: فضل قيام الليل وتلاوة القرآن فيه:

يُستفاد من الآية الثامنة وهي قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾} [المزمل:1-6] الفوائد الآتية:

[1] التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، 209/28.

أ– أن قيام الليل قربة عظيمة أكّدها الله بالذكر الصريح في القرآن الحكيم، وأمر بها نبيه أمرا حتما، ومعه أمّتُه بادئ الأمر، ثم خُفّف عن الأمة الوجوب إلى الندب وبقي الوجوب في حق النبي ﷺ كما ثبت بعض ذلك في أواخر السورة بعد هذه الآيات، وفي السنة في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لما سُئلت عن خُلُقِ رسولِ اللهِ ﷺ؟ قالت: "أليس تقرأُ القرآنَ؟ قال: قلتُ: بلى، قالت: فإن خُلُقَ نبيِّ اللهِ ﷺ القرآنُ، فهممتُ أن أقومَ، فبدا لي قيامُ رسولِ اللهِ ﷺ، فقال: يا أمَّ المؤمنين أنبئيني عن قيامِ نبيِّ اللهِ ﷺ؟ قالت: أليس تَقرأُ هذه السورةَ – يا أيها المزمِّلُ – ؟ قلتُ: بلى، قالت: فإن اللهَ عز وجل افترض قيامَ الليلِ في أولِ هذه السورةِ، فقام نبيُّ اللهِ وأصحابُه حولاً، حتى انتفخت أقدامُهم، وأمسكَ اللهُ عز وجل خاتِمَتَها، اثنيْ عشَرَ شهرًا، ثم أنزل اللهُ عز وجل التخفيفَ في آخرِ هذه السورةِ، فصار قيامُ الليلِ تطوعًا، بعد أن كان فريضةً. فهممتُ أن أقومَ، فبدا لي وترُ رسولِ اللهِ فقلتُ: يا أمَّ المؤمنين أنبئيني عن وترِ رسولِ اللهِ؟ قالت: كنا نُعِدُّ له سواكَه وطَهورَه، فيبعثُه اللهُ عز وجل لما شاءَ أن يبعثَه من الليلِ، فيتسوك ويتوضأ، ويصلي ثماني ركَعاتٍ، لا يجلسُ فيهن إلا عند الثامنةِ، يجلسُ فيذكرُ اللهَ عز وجل ويدعو، ثم يسلِّمُ تسليمًا، يُسمِعُنا، ثم يصلي ركعتين، وهو جالسٌ بعدما يُسلِّمُ، ثم يصلي ركعةً، فتلك إحدى عشْرَةَ ركعةَ، يا بُنيَّ فلما أسنَّ رسولُ اللهِ، وأخذ اللحمَ أوترَ بسبعٍ، وصلى ركعتين، وهو جالسٌ بعدما سلَّمَ فتلك تسعُ ركَعاتٍ يا بُنيَّ ! وكان رسولُ اللهِ، إذا صلى صلاةً أحبَّ أن يدومَ عليها، وكان إذا شغلَه عن قيامِ الليلِ نومٌ أو مرضٌ أو وجعٌ صلى من النهارِ اثنتيْ عشْرَةَ ركعةً، ولا أعلمُ أن نبيَّ اللهِ قرأ القرآنَ كلَّه في ليلةٍ، ولا قام ليلةً كاملةً حتى الصباحَ، ولا صام شهرًا كاملاً غيرَ رمضانَ"[1]

[1] سنن أبي داوود رقم 1601، ونحوه عنده برقم 1342، وهو برواية قريبة عند مسلم في الصحيح برقم 746

ب–أن القرآن قول ثقيل، ومعنى ذلك كما ذكر الرازي في تفسيره حين قال: "ذكروا في تفسير الثقيل وجوها أحدها–وهو المختار عندي–: أن المراد من كونه ثقيلا عظم قدره وجلالة خطره، وكل شيء نفس وعظم خطره، فهو ثقل وثقيل وثاقل، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء: قولا ثقيلا يعني كلاما عظيما، ووجه النظم أنه تعالى لما أمره بصلاة الليل فكأنه قال: إنما أمرتك بصلاة الليل لأنا سنلقي عليك قولا عظيما، فلا بد وأن تسعى في صيرورة نفسك مستعدة لذلك القول العظيم، ولا يحصل ذلك الاستعداد إلا بصلاة الليل، فإن الإنسان في الليلة الظلماء إذا اشتغل بعبادة الله تعالى وأقبل على ذكره والثناء عليه، والتضرع بين يديه، ولم يكن هناك شيء من الشواغل الحسية والعوائق الجسمانية استعدت النفس هنالك لإشراق جلال الله فيها، وتهيأت للتجرد التام، والانكشاف الأعظم بحسب الطاقة البشرية، فلما كان لصلاة الليل أثر في صيرورة النفس مستعدة لهذا المعنى لا جرم قال: إني إنما أمرتك بصلاة الليل لأنا سنلقي عليك قولا ثقيلا، فصير نفسك مستعدة لقبول ذلك المعنى"[1].

ثم ذكر – رحمه الله – تسعةَ أقوال أخرى في تفسير الثِّقل الموصوف به القرآن، أكثرُها متقاربٌ، ويمكن الجمعُ بينها وبين مع ما اختاره لعدم التعارض.

المطلب التاسع: من خصائص النبي ﷺ:

يُستفاد من الآية التاسعة وهي قوله تعالى{ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾}[القيامة:16-17] أن الله تكفل لنبيه بحفظ القرآن في قلبه وهي خصيصة خُصّ بها ﷺ، كما قال في موضع آخر: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾}[الأعلى:6].

قال القرطبي عن هذه الآية الأخيرة: "وهذه بشرى من الله تعالى، بشره بأن أعطاه آية بيّنة، وهي أن يقرأ عليه جبريل عليه السلام ما يقرأ عليه من الوحي، وهو أميٌّ لا يكتب ولا يقرأ، فيحفظه ولا ينساه"[2] .

---

[1] مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606ه) ، ط.3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420 ه

[2] الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، 20/، مرجع سابق.

أما الأمة فقد يسَّر الله لها القرآن للذكر والتلاوة والحفظ والذكرى، ولم يتكفل لها بحفظه في قلوب أفرادها، بل حثها على ذلك بقوله:{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾}[القمر:17]

والناس بعد ذلك يتفاوتون بمقدار أخذهم بأسباب هدايتهم أو عوامل تقصيرِهم .

المبحث الثاني: آيات التلقي والإقراء في القرآن وما يستنبط منها من فوائد تتعلق بالقراءة والإقراء:

نركز في هذا المبحث –بعون الله– على ما صرّحت به الآيات أو ما يُفهم – بشيء من التأمّل – من ظاهرها أو مفهومها أو فحواها أو إشارتها أو غير ذلك من دلالاتها الجلية أو الخفية، ولكن فيما يتعلق بموضوعنا فقط – بشكل واضح – وهو التلقي والإقراء وما يقرب منهما، رَوما لتأصيل ما عليه هداة القُرَّاء والمقرئين عَبر التاريخ، وما ينبغي أن تسير عليه عملية التلقي والإقراء، بما يُستنبط من النصوص التي هي مصدر الهداية والرشد لكل من أراد ذلك إلى قيام الساعة.

المطلب الأول: أدب الاستماع إلى القرآن:

يُستفاد من الآية الأولى وهي قوله تعالى:{وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾}[الأعراف:204] فيما يتعلق بالتلقي والإقراء ما يلي:

أ– أن القرآن يُتلقى من أيّ قارئ مؤهّل لهذه المهمّة الجليلة، بغضّ النّظر عن سِنِّه، أو جنسه، أو جنسيّته، أو لونه، أو غير ذلك من الاعتبارات التي لم يعتبرها الشرع[1]

ب– أن على المتلقي أثناء تلقّيه أن يجمع بين الاستماع والإنصات، كما بيّنّا سابقا، ليأخذ العقل حقّه، ويأخذ القلب حقّه، ويجمع المتعلم بين تجويد الحروف مع ضبط الرواية، والتدبر المأمور به شرعا والمنعيّ على تاركيه بأن على قلوبهم الأقفال، والعياذ بالله.

---

[1] ننبه هنا إلى وجوب التزام ضوابط الشرع وأحكام الدين وآدابه عند اختلاف الجنس، إذا كان هناك ضرورة أو حاجة لإقراء الرجال للنساء والنساء للرجال، أو كانت ثَمّة مصلحة تدعو إلى ذلك، ولا وجه للمنع المطلق من ذلك، وإنما ينبغي التفريق - فيما أدركنا وما نقل إلينا من مسالك المشايخ في هذه المسألة - بين حكم الشرع وحكم الورع، وبين الفتوى والتوجيه.

ت- أن على القارئ والمقرئ أن يستحضر هذا الوعد الرباني بتنزّل الرحمة عند تلاوة القرآن والاستماع له والإنصات، فينوي ذلك، ويدعو بذلك، ويجتنب كل ما من شأنه أن يمنع ذلك[1]، وفي ذلك من الإضفاء للقداسة والبركة لمجلس الإقراء ما قد لا يوجد في غيره من المجالس[2].

المطلب الثاني: التريُّث في أثناء التلقِّي:

يُستفاد من الآية الثانية وهي قوله تعالى: {وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾} [الإسراء:106].فيما يتعلق بالتلقي والإقراء، أن التريّث في الإقراء والتلقي هو الأصل، وهو السنة، يُفهم ذلك بوضوح من هذه الآية والتي سنذكرها بعدها، وقد امتثل ﷺ هذا الأمر، فكان يقرئ أصحابه عشراً عشراً، لا يتجاوزهن في الأغلب، كما ورد في حديث ابن مسعود: "كان الرجل منا إذا تعلّم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن"[3].

يقول الشيخ طاهر بن عاشور عن هذه الآية: "وقد علل بقوله: لتقرأه على الناس على مكث. فهما علتان: أن يقرأ على الناس وتلك علة لجعله قرآنا، وأن يقرأ على مكث، أي مهل وبطء وهي علة لتفريقه. والحكمة في ذلك أن تكون ألفاظه ومعانيه أثبت في نفوس السامعين"[4]

---

[1] من ذلك ما ورد من أن الملائكة (ملائكة الرحمة) لا يدخلون بيتا فيه كلب (غير مأذون فيه ككلب الصيد أو الحراسة) ولا صورة (محرمة كالتماثيل، وصور النساء متبرجات، ونحو ذلك).وذلك في حديث "لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أو تمثال" أخرجه ابن حبان في صحيحه عن أبي طلحة الأنصاري برقم: 5468 ، ونحوه عند البخاري برقم:4002

[2] وقد ثبت أن المتدارسين للقرآن والتالين له تتنزل عليهم الرحمة، وتحفهم الملائكة، وتغشاهم السكينة، ويذكرهم الله فيمن عنده. وذلك في حديث أبي هريرة عند أن رسول الله ﷺقال: "مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ"، (صحيح مسلم رقم:2699)

[3] أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره 354/1

[4] التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لابن عاشور(231/15)، مرجع سابق.

وتفصيل فوائد هذا النص وغيره في بحث يُخصص لنصوص السنة وآثار السلف إن شاء الله.

ومن الفوائد أن لا يُجارَى من يريد حفظ القرآن وتلقي القراءات وأخذ الإجازات في وقت وجيز، إلا لضرورة أو حاجة ملحّة كسفر أو نحو ذلك؛ لأنه" **إن الرِّفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا يُنزع من شيء إلا شانه**"[1] والعجلة مَظِنَّة قِلَّة الضبط وسرعة النسيان.

المطلب الثالث: الأدب في التلقّي، وطلب المزيد من العلم:

يُستفادُ من الآية الثالثة وهي قوله تعالى: **(وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا)**[طه:114] في ما يتعلق بالتلقي والإقراء، فائدتان جليلتان:

أ-أن على المتلقي انتظار الشيخ حتى يُنهي قراءتَه، وأن لا يبادر إلى ترداد ما يسمعه من الشيخ حتى يقف الشيخ ويأذن له في القراءة، قال الزمخشري في تفسير هذه الآية: (وإذا لقّنك جبريلﷺ ما يوحى إليك من القرآن فتأنَّ عليه ريثما يُسمِعك ويُفهِمك، ثم أقبل عليه بالتحفظ بعد ذلك، ولا تكن قراءتُك مساوقةً لقراءتِه، ونحو قوله: **(لا تحرك به لسانك لتعجل به)**[2].

ب- أن على الجميع طلبُ الاستزادة من العلم، ومنه طلبُ الضبطِ والفهمِ وإتقانِ الحفظ والاستذكار، ونحو ذلك مما يتعلق بالإقراء مما يدخل في مسمّى العلم المأمور بطلب الاستزادة منه، بدليل ذكرُ الأمر مقرونا بالتوجيه إلى اجتناب العجلة أثناء التلقي.

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه (رقم2594) ونحوه عند ابن حبان في صحيحه، (رقم 551)

[2] الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، محمد بن عمر الزمخشري، ضبط وتصحيح: مصطفى حسن أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت،1407هـ/1987م، 488/2.

وفي الآية – غيرُ ما ذُكر من الفوائد –الكثيرُ الطيّب:

منها: – عدا ما ذكرنا من التريث الملازم للتثبت والتثبيت – الأدبُ مع الشيخ، ومنها: التثبت والتأكد من عدم فوات شيء مما يُتلقى، ومنها: حصول بركةِ استجابة الدعاء وآثارِها الطيبة، ما علمنا منها وما لم نعلم، ومنها: غيرُ ذلك مما لا يحيط به جميعا إلا ربُّ العالمين العزيز الحكيم.

المطلب الرابع: تذكُّرُ عظمة مُنزل القرآن وصفاتِه الجليلة، وتصفيةُ القلوب لاستقبال أنوار الوحي:

يُستفاد من الآية الرابعة وهي قوله تعالى: {وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾} [الشعراء:192-195] ومن الآية الخامسة وهي قوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾} [النمل:6] فيما يتعلق بالتلقي والإقراء، الفوائد الآتية:

أ–ضرورة التذكّر والتذكير – قبل التلقِّي، وفي أثنائه، وبعده – بمصدر القرآن الإلهي، واستحضار عظمة مُنزِله، واستذكار صفاته، وبوصول القرآن إلينا محفوظا كما أنزله ربُّنا سبحانه وتعالى؛ لأمانة ناقله عليه السلام {وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾}.ومن صور ذلك العملية –مثلا– الابتداءُ في جلسة الإقراء بموعظة للتذكير بهذه المعاني واستحضارها، وبالكلام على عظيم مكانة القرآن، ببيان عظيم شأن مُنزله، ونحو ذلك. أو– مثلا – جمعُ الطلبة على شريط وثائقي فيه ما يقوي الإيمان ويظهر عظمة المنان، أو نحو ذلك مما يحقق المراد، ويكون متاحا في مقدور العباد وفي أوضاع البلاد .

ب–التركيز مع المتلقي على صِفات العلوّ والعلم والحكمة مع صفة الربوبية؛ لما في ذلك من التنبيه على الغاية من إنزال القرآن، وهي تربية الناس وتزكية نفوسهم وتحقيق معاني العبودية بينهم، وهي من أخص معاني الربوبية، وعلى أن ما في القرآنِ، كلُّه حكمةٌ وعلمٌ نافع؛ لأنه (**مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ**)،كل ذلك لكي لا تغيب الغايات الكبرى عند الانشغال بالوسائل والغايات الصغرى.

ت–الاهتمام بتصفية القلوب وسلامتها من الأمراض التي تمنع وصول أنوار القرآن إليها؛ لأنّ مَنزِلَ القرآن ووعاءَه هو القلب، (**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِين عَلَى قَلْبِكَ**) فإذا كان هناك موانع –كالمعاصي وفساد السريرة – تحول دون هذا النزول، فإن القرآن لن يتمكن ولن يستقرّ في هذا القلب، والعياذ بالله.

وهذه التصفية تتطلب شيئا من التركيز على معاني الإيمان وتقويته في النفوس، وعلى الأخذ بأسباب تزكية النفوس وتطهير القلوب، وأهمُّها على الإطلاق ذِكرُ الله سبحانه وتعالى. مما يؤكد هذه الحقائق ما حصل لرسول الله ﷺ من التهيئة لتلقي الوحي في قلبه بحادثة شق الصدر الأولى[1] وبتحنثه الليالي ذوات العدد في غار حراء[2]، وفيهما من الدلائل ما فيهما.

ج–لزوم التركيز مع المتلقي على تعلُّم اللغة العربية والإمساك بزمامها؛ لأن القرآن **نَزَلَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**، فلا يمكن أن يُفهم مع الجهل بالعربية، وهذا يقتضي منا برمجه مقررات في اللغة وفنونها مقارِنةٍ لبرامج القراءة والإقراء، والأخذ بأسباب تعلُّمها وإتقانها؛ لتتحقق هذه الغاية، ولنسلم من الحفظ الميت دون فهم الذي من شأنه أن يجعل القرآن حجةً على صاحبه، والعياذ بالله.

ح–تهيئة المتلقي لأداء الغاية من نزول القرآن ولتَمثُّل مهمّة الأنبياء، وهي الإنذار(**لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِين**)؛ إنذار الكافرين عاقبة كفرهم، وإنذار المؤمنين عاقبة ارتدادهم أو معاصيهم، وإنذار البشرية جميعها عاقبة الإعراض عن هدي هذا القرآن الذي يُتلى عليها.

وصورة هذه التهيئة: تدريب القارئين على ممارسة الدعوة إلى الله، وعلى تعليم ما تعلّموه لغيرهم، وكل ذلك بإشرافٍ من مقرئهم؛ للسلامة من التطرّفات والانحرافات ونحوها.

---

[1] نص على ذلك أنس ﷺ في حديث مسلم: "أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام، وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشق قلبه، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأَمَهُ، وأعاده في مكانه..."الحديث. مسلم: كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات وفرض الصلوات، (رقم26). أما الثانية فكانت ليلة الإسراء والمعراج. انظر: صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، الحديث رقم :3035.

[2] قصة تحنثه ﷺفي غار حراء مشهورة جدا في كتب السيرة والحديث، انظر على سبيل المثال: صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي، باب: كيف بدء الوحي إلى رسول ﷺ، رقم: 03. الرحيق المختوم لصفي الدين المباركفوري، ط1، جدة، دار المؤيد، 1423هـ/2002م، ص.87.

المطلب الخامس: تيسُّرُ القرآن للحفظ والاتِّعاظ:

يستفاد من الآية السادسة وهي قوله تعالى: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾} [القمر:17] فيما يتعلق بالتلقي والإقراء ترسيخُ قناعة أن الله يسَّر القرآن لمن أراد حفظه وتلاوته، ويسّرَه للتذكّر والاتّعاظ لمن أراد ذلك، على ما يُفهم من كلام بعض المفسرين كالرازي حين قال في تفسير هذه الآية: قال تعالى: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ} وفيه وجوه:

الأول: للحفظ فيمكن حفظه ويسهل، ولم يكن شيء من كتب الله تعالى يحفظ على ظهر القلب غير القرآن. وقوله تعالى: { فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ } أي هل من يحفظُ ويتلُوه.

الثاني: سهَّلناه للاتعاظ حيث أتينا فيه بكل حكمة.

الثالث: جعلناه بحيث يعلق بالقلوب ويستلذ سماعه ومن لا يفهم يتفهمه ولا يسأم من سمعه وفهمه ولا يقول قد علمت فلا أسمعه بل كل ساعة يزداد منه لذة وعلما.

الرابع: وهو الأظهر أن النبي ﷺ ما ذُكِّر بحال نوح عليه السلام وكان له معجزة قيل له: إن معجزتك القرآن ولقد يسرنا القرآن للذكر تذكرة لكل أحد وتتحدى به في العالم ويبقى على مرور الدهور، ولا يحتاج كل من يحضرك إلى دعاء ومسألة في إظهار معجزة، وبعدك لا ينكر أحد وقوع ما وقع كما ينكر البعض انشقاق القمر"[1].

وهذا المعنى إذا رسخ واستحضره المتلقي أورث لديه طمأنينة نفسيّة وسكينة قلبية بأن الله معه، وسيُعينُه على الحفظ والضبط والفهم والتدبر، وذلك من أهم عوامل النبوغ والصبر على مشاقّ سبيله، والتوفيق لبلوغ نهاياته.

---

[1] مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، 300/29، مرجع سابق.

المطلب السادس: الجمع بين التلاوة والتزكية والتعليم:

يُستفاد من الآية السابعة وهي قوله تعالى: {هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾} [الجمعة:2] - فيما يتعلق بالتلقي والإقراء- فائدة عظيمة، وهي: الجمع بين التلاوة والتزكية والتعليم، فلا ينبغي الاقتصار فقط على تحفيظ المتلقي القرآن وحده، بل ينبغي على من كان يريد الهداية والاستقامة أن يجمع مع التلاوة، وتعلّم وتعليم القرآن ومعانيه، والسنة، التي هي بيانٌ للقرآن، وتزكيةِ النفسِ، التي هي من أهمِّ مقاصدِ إنزال القرآن، وسبيل ذلك: حسن الاقتداء بالمصطفى ﷺ أولا، ثم بسِيَرِ الصحابة وكبار التابعين ومن سار على نهجهم من القراء والمقرئين، والعلماء المربين.

المطلب السابع: التدبر وترسيخ الحفظ بقيام الليل والتجويد وحسن الأداء:

يُستفاد من الآية الثامنة وهي قوله تعالى: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾} [المزمل:1-6]

فيما يتعلق بالتلقي والإقراء فوائدُ ذاتُ بال، نلخِّصُها في الفقرات الآتية:

أولها: أن "ترسيخ الحفظ بقيام الليل خاصة، ...مسلكٌ نبويّ مهم فيما نحن فيه. وذِكرُ ربِّنا له أمراً صريحاً لرسوله في سورة المزمل. وتعليل ذلك بقوله: { إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا }ليس أمراً اتفاقياً، بل إن في الليل سراً يجعل الحرصَ على الصلاةِ فيه، وإحياءَه بالقرآن أمراً بالغَ الأهمية بحيث جُعل فرضاً على رسول الله ﷺ وأمراً مندوباً مؤكَّداً على سائر الأمة كما هو معلوم. ومسلك الاهتداء بالاقتداء يجعل إلزام المتربي بقيام الليل بالمحفوظ المتلقَّى أمراً لازماً، خاصة في المراحل الأولى، أما في حق النابغين الذي تَعقد الأمة على أمثالهم الآمال، ويتوسم المقرئ فيهم الخير، ففي كل المراحل ما أمكن ذلك"[1].

[1] تلقي النبيﷺالقرآن عن جبريل عليه السلام بين المعجزة والقدوة، بحث منشور للباحث في مجلة الصراط الصادرة بكلية العلوم الإسلامية بالجزائر العاصمة، السنة12، ع. 20 بتاريخ محرم 1431ه/ جانفي 2010م، ص. 211.

ثانيها: "القراءة بترتيل وترسُّل وتأنٍّ وتُؤدَة، استجابة لأمر الله تعالى: {وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا}، أي: "اقرأه مترسِّلاً بتبيين الحروف، وإشباع الحركات"، كما قال ابن حجر[1].

وقد ورد عن ابن مسعود ما يوضح المراد وهو قوله: "لا تنثروه نثر الدَّقل، ولا تهذّوه هذَّ الشعر، قِفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب، ولا يكن همُّ أحدِكم آخر السورة"[2].

هذا، وقد حدثت حفصة أم المؤمنينﷺ عن قراءته ﷺ فقالت: "ما رأيت رسول الله ﷺ في سبحته قاعدا، حتى كان قبل وفاته بعام، فكان يصلي في سبحته قاعدا، وكان يقرأ بالسورة فيرتلها، حتى تكون أطولَ من أطول منها"[3] وحدثت أم سلمةﷺبأن قراءته ﷺ كانت: بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. يعني: كلمة كلمة[4].

وههنا ملاحظة نحتاجها في منهج الاقتداء وهي: أن سورة المزمل التي ورد فيها الأمر بالترتيل من أوائل ما نزل من القرآن.

فمسلك الاهتداء بالاقتداء يقتضي أن نعوّد أنفُسَنا على الترتيل أثناء قراءتنا للقرآن، وأن نعوّد الطلاب على الحفظ مع الترتيل من أوائل مراحل التعلم، فنفتح للطالب المتلقي بعد السماع والعرض والترداد فرصاً للتلاوة مع الترتيل (أي: القراءة بتؤدة وترسلٍ لتلمس أنوارُ القرآن القلوب، وليُحفظ القرآن مرتلاً من أول مراحل التعليم).

---

[1] فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، باب: قيام النبي ﷺ من الليل من نومه (763/1)، ط.1، بيت الأفكار الدولية، دون تاريخ .

[2] ذكره الآجري في أخلاق حملة القرآن رقم1، وابن بطال في شرحه، وأخرجه البيهقيُّ في الشعب ج 2/ رقم2042 وهو حديث ضعيف. (وانظر: لمنيحة بسلسلة الأحاديث الصحيحة، أبو إسحاق الحويني، تصنيف وانتقاء: أبي عمرو أحمد بن عطية الوكيل، مكتبة دار ابن عباس للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية)

[3] أخرجه مسلم في صحيحه عن حفصة بنت عمر رضي الله عنه (رقم 733)

[4] السنن الكبرى للبيهقي، 44/2. وأخرجه أحمد بنحوه في باقي مسند الأنصار، رقم:25371

ثالثا: القراءة مع التغنّي والترنُّم. نصَّت على ذلك الآيةُ التي نحن بصددها ونصوصٌ نبوية صحيحة وصريحة كرواية أبي هريرة ﷺ في صحيح البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: "لم يأذن الله لشيء ما أَذِنَ للنّبيّ أن يتغنى بالقرآن"[1]. وفي رواية للدارمي: "ما أذِن الله لشيء كأذَنِه للذي يتغنى بالقرآن يجهر به".

و"مسلك الاهتداء بالاقتداء أن نعلِّمَ الطلاب شيئاً مما يعينهم على التغني وحسن الأداء واختيار أفضل ختمات المتقنين من ذوي الصوت الحسن، وطلب محاكاتها في أول مراحل التعليم حتى يتدرب الطالب ويستقل بأدائه الخاص. ولا بأس بتخصيص أوقات مناسبة للسماع المباشر لذوي الأداء السليم والأصوات الحسنة كما تدعو إليه إشارات النصوص السابقة ".

المطلب الثامن: التّأني في التلقي والتطلع إلى فضل الله وتوفيقه:

يُستفاد من الآية التاسعة وهي قوله تعالى: { لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ } [القيامة:16-18]

فيما يتعلق بالتلقي والإقراء أن على المتلقي أن يحسن الاستماع والإنصات للشيخ عند تلاوته، قبل قراءته هو لما يتلقّاه من الشيخ، كما كان يفعل رسول الله ﷺ كما بيَّن ذلك سيدنا ابن عباس ﷺ حين قال: "فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك [أي: بعد نزول الآية المذكورة] إذا أتاه جبريل عليه السلام ستمع"، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه)[2].

كما أن عليه أن يستحضر أن تثبيت القرآن في القلوب فضلٌ من الله يؤتيه من يشاء، فليتعرَّض له بالتقوى وصفاء القلوب من الحجب، وصدق الدعاء، والأخذ بعوامل الثبات والتوفيق.

---

[3] أخرجه البخاري في: 66 كتاب فضائل القرآن: 19 باب من لم يتغن بالقرآن (برقم 5023) (اللؤلؤ والمرجان برقم 455)

[1] صحيح البخاري :كتاب بدء الوحي، باب: في بدء الوحي رقم :5، صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب الاستماع للقراءة، رقم 448

الخاتمة:

في ختام هذا الأسطر اليسيرة في هذا الموضوع الجليل أذكّر- باختصار وإجمال- بأهم النتائج التي أبرَزَها البحث وأوصل إليها الصبر على تسجيل فوائده وتقييد أوابده، ثم أختم – إن شاء الله – ببعض ما أوحى به من توصيات أراها مهمّة ونافعة، عساها تجد سبيلها إلى انتفاع الناس بها فيُكتب لنا –بإذن الله–أجرُ الدلالة عليها وإرشاد الناس إليها:

أولا: النتائج:

1- إن مسألةَ التأصيل الشرعي للقضايا والقربات وتفاصيل الممارسات من أهمِّ ما ينبغي أن يُبيّنه أهل العلم، ويُعنى به طلاب العلم؛ لما فيه من التثبت من المشروعية، وما يورثه من الطمأنينة النفسية.

2- إن منبع الهداية الأول والأساس هو القرآن الكريم، تأتي بعده في الرتبة السنة النبوية المطهرة، وقد امتاز القرآن الكريم بكونه محل وفاق بين المسلمين جميعا في ثبوته ثم في حجيَّته، على تفصيل يُعلم من كتب الأصول؛ لذلك كان التأصيل القرآني، وتقديم النص القرآني، والاحتجاج بالنص القرآني، من الأهمية بالمكان الأعلى.

3- إن الفوائد التي تُستنبط من آيات التلقي والإقراء القرآنية تكاد تعسر على الحصر، وإن التأمل فيها يوصل إلى فوائد جليلة عامة وأخرى خاصة بموضوعنا، تُعد معالم بارزة في طريق التعليم القرآني، يُهتدى بها ولا ينبغي تجاوزها.

4- إن ضبط مصطلحات العلوم أمر في غاية الأهمية، وخاصة مصطلحات علوم القرآن؛ لما داخل بعضها من تغيُّر وانتقال وتجوز وتساهل (مثل مصطلحي القارئ والإجازة)؛ لذا تأكد لديّ أن مسلك العناية بها في بداية البحوث والأطروحات من الأهمية بمكان عالٍ.

5- إن موضوع التلقي القرآني والتعليم القرآني من الموضوعات التي عُني بها القرآن الكريم، وعرض لها في مواضع كثيرة تصريحا وتلميحا، وإن الوقوف على ما فيها من إشارات وتفريعات يعين كثيرا على ترشيد مسار التعليم القرآني والأداء القرائي.

6- إن في التصريح بعربية النص القرآني، وما فيه من البيان الرحماني والاختيار الرباني، دليل واضح على فضل هذه اللغة وشرفها، وعلى ضرورة العناية بها، وعلى أن مريد استنباط الأحكام والوقوف على الأسرار، لا يستطيع ذلك ولا يجوز له ذلك إلا إذا كان متعمقا في علومها، ماسكا بزمامها، قد ذُلِّلت له صعابها فصار قادرا على أن يسلك بين شعابها وهضابها وسهولها.

7- إن عملية التلقي والإقراء لا ينبغي أن تنفك عن عملية التربية والتعليم، لتتحقق الغاية المصرح بها من نزول القرآن وإرسال الرسول.

8- أن منهجَ النبي ﷺ فيما يتعلق بالإقراء منهج متكامل يجمع مع حسن الظن بالله، وجميل الاعتقاد في عظمته وعلوّه، الأخذَ بما تيسّر من الأسباب مع كمال الاعتماد على ربِّ الأرباب.

9- أن للتلقي آدابا وسننا ينبغي أن تراعى قدر المستطاع ليتحقق القصود، ونُرضيَ الربَّ المعبود. من ذلك:

- حسن الاستماع والإنصات عند سماع تلاوة الشيوخ.
- التريّث وعدم العجلة أثناء التلقي، وعند إرادة الحصول على الإجازات ونحوها.
- لزوم الأدب مع الشيوخ لكي لا يُحرم الإنسان بركة القرآن.
- الإكثار من الدعاء وطلب المزيد من العلم والفهم والفتوحات.
- استحضار عظمة منزل القرآن قبل وأثناء وبعد عملية التلقي؛ لما في ذلك من الإجلال والتوقير الذين يُثمران الرضى والتوفيق.
- الاهتمام بتصفية القلوب بالذكر وأكل الحلال والبعد عما يقسي القلوب، لتكون نهيّة لاستقبال أنوار القرآن التي غالبا تحجبها المعصية عن القلوب، والعياذ بالله.
- التركيز على قيام الليل ومراجعة القرآن فيه؛ للتنصيص عليه بخصوصة؛ ولشدة عناية المصطفى ﷺ به .
- العناية بالتجويد وحسن الأداء والتغني وتحسين الصوت بالقرآن .

- التعلق بفضل الله ورحمته وحسن توفيقه؛ والإكثار من الدعاء والاهتداء بحسن الاقتداء.
- وغير ذلك كثير،..... وفيما ذُكر كفاية وعلى الله الهداية.

ثانيا: التوصيات:

1- أثبتت تجربتي الخاصة وتجارب كثيرٍ من الباحثين جدوى العنايةِ بالمصطلحات في الفصول الأولى من بحوثهم؛ لذلك أوصي كلَّ باحث بتخصيص صفحات في الفصل التمهيدي، لبيان مدلولات مصطلحات البحث، وما يقرب منها، مع بيان الفروق بين المصطلحات المتداخلة والمتقاربة.

2- أوصي بعناية خاصة بما تغيّر من إطلاقات السلف عنه في اصطلاحات الخلف، وأرى أنه بحث مهمٌّ للغاية، وفي تخصصات عديدة.

3- أوصي بعناية خاصة من المفسرين والمتدبِّرين بآيات التلقي وفقه التعامل مع القرآن والقراءات تعلّما وتعليما، وإنجاز بحث موسوعي خاص في ذلك يكون مرجعا للقراء، والقائمين على التعليم القرآني، وغيرهم.

4- أوصي بعدم الاستعجال في تخريج الحفظة وإجازتهم دون التأكد من إتقانهم وأهليتهم، لنعالج مرض التَّمَشْيُخ الذي يُبتلى به- عادة - بعض المغرورين، والعياذ بالله.

5- أوصي القائمين على حلقات التحفيظ والمدارس القرآنية والمَقْرَآت، بما يلي:

- تدارس وتدريس مقررات مناسبة في اللغة العربية تزامنا مع الحفظ والتلقي، وإلزام الطلبة بذلك وبالكلام بالعربية الفصحى أثناء الدوام المقرر عليهم، وقد أثبتت تجارب رائدة جدوى ذلك وبركته.

- برمجة منظّمة لقيام الليل ومراجعة المحفوظ في ركعاته مع المحاسبة والمتابعة خاصة في الأيام الأولى حتى يُصبح أمرا ميسورا ومحبّبا للنفوس لا يستطيعون تركه كما كان حال السلف.

- التركيز على نصح الطلاب وإلزامهم بالذكر والدعاء والبعد عن الحرام والشبهات، لضمان صلاحهم وثباتهم إن شاء الله.

قائمة المصادر والمراجع:

01-ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ط.1، [د.م.]، بيت الأفكار الدولية، [د.ت.] .

02-أبو إسحاق الحويني، المنيحة بسلسلة الأحاديث الصحيحة، تصنيف وانتقاء: أبي عمرو أحمد بن عطية الوكيل، مصر، مكتبة دار ابن عباس للنشر والتوزيع، [د.ت.].

03-أبو العباس، أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، ت: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1434هـ .

04-أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير في علم التفسيرط.1، بيروت، المكتب الإسلامي- دار ابن حزم، 2002/1423م.

05-أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط.1، القاهرة، دار الحديث، 1414هـ .

06-تفسير الطبري، ط.1، بيروت، دار الفكر، [د.ت]

07-د.عبد السلام مقبل المجيدي، تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن الكريم، ط1، مؤسسة الرسالة، 1431هـ/2009م

08-الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت:لجنة بإشراف وزارة الإعلام، مط. الكويت، 395هـ-1973م.

09-زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، منجد المقرئين لابن الجزري، ت عبد الحليم قابة، ط1، دمشق – بيروت، دار الكلم الطيب، 1428 هـ-2007م.

10-صفيّ الدين المباركفوري، الرحيق المختوم، ط1، جدة، دار المؤيد، 1423هـ/2002م.

11-عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب، 394هـ-1971م .

12-عبد الفتاح القاضي، تاريخ القراء العشرة ورواتهم وتواتر قراءاتهم ومنهج كلّ في القراءة، القاهرة، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، [د.ت.].

13-فضل حسن عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، ط.2، الأردن، دار النفائس، 1436 هـ/2015م

14-محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، 1984م

15-محمد بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبط وتصحيح: مصطفى حسن أحمد، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ/1987م

16-محمد رشيد بن علي رضا بن محمد، شمس الدين الحسيني، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م

17-محمد محمود عبد الله، النور السمائي في قراءة الإمام الكسائي المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، 2010م.

18-مختار الصحاح، ت:محمود خاطر وحمزة فتح الله، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط. 1414هـ/1994م.

19-يوسف علي بديوي، تهذيب السيرة النبوية لابن هشام، ط.2، سورية، دار اليمامة، 2005/1425م.

20-تلقي النبي ص. القرآن عن جبريل عليه السلام بين المعجزة والقدوة، مجلة الصراط، جامعة الجزائر، ع. 20، 1431هـ

21-عبد الغفور محمود مصطفى جعفر، القراءات (دراسات فيها وتحقيقات)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه (جامعة الأزهر، كلية أصول الدين)، 1976م، (رقم 832، مكتبة كلية أصول الدين).